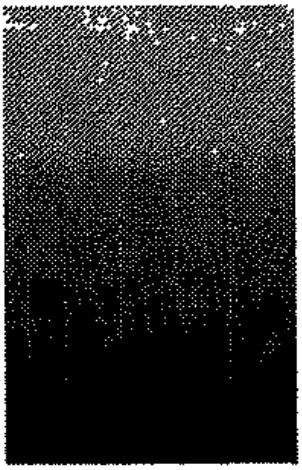

بسم الله الرحمن الرحيم

أحكام الجهاد وفضائله

باري

أحكام الجهاد وفضائله/ تأليف العز بن عبد السلام
عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي؛ تحقيق إياد خالد الطباع. - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦. - ٨٨ص؛ ٢٥سم. - (مؤلفات العز بن عبد السلام؛ ١٣)
١- ٧,٢١٦ ع ب د أ ٢- العنوان ٣- ابن عبد السلام
٤- الطباع ٥- السلسلة
مكتبة الأسد
ع- ١٤٥١/ ١٠/ ١٩٩٦

مؤلفات الإمام
العز بن عبد السلام
(١٣)

أحكام الجهاد وفضائله

باري

تأليف
سلطان العلماء
العز بن عبد السلام
عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي
المتوفى سنة ٦٦٠ هجرية

تحقيق
إياد خالد الطباع

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ١٠٩٣,٠١١
الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-320-8
الرقم الموضوعي: ٢٤٠
الموضوع: العقيدة وأصول الدين
العنوان: أحكام الجهاد وفضائله
التأليف: العز بن عبد السلام
التحقيق: إياد خالد الطباع
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ٨٨ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من
دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

سورية - دمشق - ص.ب (٩٦٢).
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.Fikr.com/
E-Mail: Info @Fikr.com

الطبعة الأولى
1417هـ - 1996 م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

تمهيد

والصّلاةُ والسّلام على سيّد المرسلين محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فقد قال الله تعالى في كتابه المكرّم : ﴿ يـا أيُّهـا الّـذِينَ آمَنُوا هَلْ أدُلُّكُم عَلى تِجَارَةٍ تُنْجيكُم مِن عَذابٍ أليمٍ ☆ تُؤْمِنونَ بِاللهِ ورَسولِـهِ وتُجـاهِـدونَ في سَبيلِ اللهِ بِـأموالِكُم وأنفُسِكُم ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إنْ كُنْتُم تَعْلَمـونَ ☆ يَغْفِرْ لَكُم ذُنوبَكُم ويُدْخِلْكُم جَنّاتٍ تَجْري مِن تَحْتِها الأنْهـارُ ومَسـاكِنَ طَيِّبَـةً في جَنّـاتِ عَدْنٍ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظيمُ ☆ وأُخْرى تُحِبُّونَهـا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتْحٌ قَريبٌ وبَشِّرِ المُؤْمِنينَ ﴾ [الصّف : ١٠/٦١ـ١٣] .

وقـال جلّ وعلا : ﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ المُؤْمِنينَ أنفُسَهُم وأمـوالَهُم بِـأنَّ لَهُمُ الجَنَّـةَ يُقـاتِلونَ في سَبيـلِ اللهِ فَيَقْتُلـونَ ويُقْتَلـونَ وَعْـداً عَلَيـهِ حَقّـاً في التَّـوراةِ والإنجيلِ والقُرآنِ ومَن أوفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَـاسْتَبْشِروا بِبَيْعِكُمُ الّـذي بـايَعْتُمْ بِـهِ وذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظيمُ ☆ التّائِبونَ العـابِـدونَ الحـامِـدونَ السّـائِحونَ الرّاكِعونَ السّاجِـدونَ الآمِرونَ بِـالمَعْروفِ والنّـاهونَ عَنِ المُنْكَرِ والحـافِظونَ لِحُـدودِ اللهِ وبَشِّرِ المُؤْمِنينَ ﴾ [التّوبة : ١١١/٩ـ١١٢] .

ويذكر ابنُ جرير في (تفسيره) أنّ الآية نزلت في بيعـة العقبـة ، وحكمهـا عام في كلّ مؤمن مجاهد في سبيل الله إلى يوم القيـامـة ؛ قـال بعضهم : مـا أكرمَ

الله ! فإن أنفسَنا هو خالقُها ، وأموالَنا هو رازقُها ، ثم وهبها لنا ثم اشتراها منّا بهذا الثمن الغالي ، فإنّها صفقةٌ رابحة ، ويذكر القرطبيُّ عن الحسن قال : « مرَّ أعرابيٌّ على النّبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، فقال : كلامُ مَن هذا ؟.. قال : كلام الله . قال : بيعٌ واللهِ مربح لا نقيله ونستقيله » فخرج إلى الغزو فاستشهد[1] .

لذلك كان للجهاد الأجرُ الجزيل ، والثّوابُ الفضيل ، لما فيه من إعلاءٍ لكلمة اللهِ ، ونشرٍ لدينِهِ القويم ؛ فحشد له حُكّام المسلمين الحشود والجموع ، وجنّدوا له الجيوش والأجناد ، ففتحت الفتوحات ؛ وامتدّت لتشمل مشارق الأرض ومغاربَها ، ناشرةً حُكْمَ العدل والمساواة ، ومزيلةً ظُلَم الجبروت والطغيان .

ولما كان للجهاد هذه الفضائل ؛ فقد اعتنى أئمّةُ السّلف بالتّصنيف فيه ، والكتابةِ في محاسنه وأساليبه ، مبيّنين أحكامَه الشّرعيّة للغازي ؛ قبل الغزو وبعده ؛ بدءاً من إذن الوالدين حتى الشّهادة في سبيل الله .

ويعرّف العلاّمة صدّيق حسن خان (علم الجهاد) بأنّه « علم تُعرف به أحوالُ الحروب ، وكيفية ترتيب العساكر والجنود ، واستعمال الأسلحة ، ونحو ذلك ، وهو بابٌ من أبواب الفقه ، تذكر فيه أحكامُه الشّرعيّة . وقد بيّنوا أحوالَه العادية ، وقواعده الْحُكمية في كتب مستقلّة ، وصحف مفردة لذلك ؛

---

(١) انظر (الاجتهاد في طلب الجهاد) للحافظ المفسّر عماد الدّين ابن كثير ، والتعليق عليه : ٦٦ .

ولم يذكره أصحاب الموضوعات بلفظ (علم الجهاد) ، ولكنّهم ذكروه ضمن علوم ، (كعلم ترتيب العساكر) و (علم آلات الحرب) ونحو ذلك »[1] .

ويتّصل به (**علم الآلات الحربية**) الذي يعرّفه بأنّه « علمٌ يتعرّفُ به كيفيّة اتّخاذِ الآلات الحربيّة كالمنجنيق وغيرها ؛ وهو من فروع علم الهندسة ؛ ومنفعتُه ظاهرة . وهذا العلمُ أحدُ أركان الدّين لتوقُّف أمرِ الجهاد عليه ولابن موسى بن شاكر كتابٌ مفيدٌ في هذا العلم ، وينبغي أن يضاف (**علم رمي القوس والبنادق**) و (**رمي المدافع**) وما حدث في هذا الزمان من الآلات الحربية الجديدة التي لا تحصى إلى هذا العلم ، وأن ينبّه على أنّ أمثال ذلك العلم قسمان : علمُ وضعِها وصنعَتِها ، وعلمُ استعمالها . وفيه كتب ، وهو داخل في عموم قوله تعالى : ﴿ وأعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ ﴾ الآية (الأنفال : ٦٠/٨] .

وأما (**علم ترتيب العساكر**) فهو علمٌ باحث عن قود الجيش وترتيبهم ، ونصبِ الرؤساء لضبطِ أموالِهم وتهيئة أرزاقهم ، وتمييز الشجاع عن الجبان ، والقويّ عن الضعيف ، وأن يُحسن إلى الأقوياء والشجعان فوق إحسان الضعفان من الأقران ، ثم يستميل قلوب الشُّجعان بأنواع اللطف والإحسان ، ثم يهيء لهم ألبسة الحروب والسلاح ، ثم يأمر كُلاً منهم بالزُّهد والصّلاح ، ليفوزوا بالخير والفلاح ويأمرهم أن لا يظلموا ولا ينقضوا عهداً ولا يهملوا ركناً من أركان الشريعة ، فإنّه إلى استئصال الدولة ذريعة .

وينبغي أن يكونَ موضوعَ هذا العلم ماذكره الحكماء في كتب (**التعابي الحربية**) : وهو علمٌ يبحث فيه عن ترتيب الصفوف يوم الزحف ، وخواص

(١) (العبرة مما جاء في الغزو والشّهادة والهجرة) لصدّيق حسن خان : ٤ .

أشكال التعابي ، وأحوال ترتيب الرجال ، وكيفية ترتيب الرجال ، وكيفية تسوية صفوف القتال أزواجاً وأفراداً ، وتعيين أعداد الصفوف وأعداد الرجال في كلّ صف منها ، وهيئة الصفوف إما : على التدوير أو التثليث أو التربيع إلى غير ذلك مما تقتضيه الأحوال ، وبيّنوا أنّ رعايةَ الترتيب المذكور ظَفَرٌ بالمرام ، ونصرة على الأعداء اللئام ؛ ولا يكون مغلوباً أبداً بإذن الله تعالى ، إلا أنّ العلماء أخفوا هذا العلم وضنّوا به عن الأغيار[1] ..

المؤلّفات في الجهاد :

صنّف سلفُنا الصّالح مئات الكتب في الجهاد ، والخيل ، والرماية ، والفتوحات .

وقد ألّف الأستاذ كوركيس عواد كتاباً عظيماً في ذلك أسماه (مصادر التراث العسكري عند العرب) في ثلاث مجلدات ؛ جمع فيه « أسماء مؤلفات ومباحث ، تصف : الجندية ، والحروب ، والوقائع العسكرية ، والمغازي ، والفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، وأحكام الحرب والجهاد ، وصفة الآلات الحربية ، وصنوف الأسلحة ، والسّفن والمراكب والأساطيل في العصر الإسلامي ، والألفاظ والمصطلحات العسكرية عند العرب ، وتراجم وسير أعلام قادة الجيوش وعظماء الفاتحين العرب الأقدمين ، والفروسية ، وما وَضع من مصنّفات في الخيل ، بصفة كونها أهمّ وسائل النقل البرّي العسكري في تلك الأزمنة ، وما يتّصل بالخيل من بيطرة ، وقد أدخل تجوّزاً

(١) المصدر السابق : ٥ .

To: www.al-mostafa.com

شؤون الصيد ، ذلك أن أصحابه يستخدمون ضروباً من السلاح القديم ، كما تناول موضوع الرماية ، وعُني بتتبُّع ما كُتب عن القلاع والحصون ، وأسوار المدن وأبوابها وخنادقها ، وسائر أنواع التحصينات ، كما استجمع المصادر المتعلقة بأيام العرب في الجاهلية والإسلام ، وبالحروب الصليبية ، والحروب مع الروم ، وثورة الزنج ، ودور المرأة في أثناء الحروب ، ومعاهدات الصُّلح ، وما يتصل بالأسرى ، والغنائم ، إلى غير ذلك من الموضوعات ؛ أما المراجع التي تتناول فنون الحرب الحديثة فإنها تخرج عن نطاق هذا الكتاب »[1] .

وقد ذكر في هذا الكتاب (٦٧٣٣) عنوان كتاب عربي ، و (٨٣٧) عنوان كتاب أجنبي ، مما يندرج في الأنواع المذكورة آنفاً .

وفيما يختصّ بالجهاد خاصةً فقد ذكر محققا كتاب ابن النَّحاس (مشارع الأشواق) في مقدّمتها بعض الكتب التي ألّفها السَّلفُ في ذلك ، فكان عدّتها (٦٨) عنواناً .

وقد يسَّر الله لي جمعَ قائمةٍ ذيَّلتُ فيها على المحقّقَيْن الفاضلَيْن ؛ رتبتُها حسبَ وفاة المؤلّفين ؛ وهي :

١ ـ كتاب السِّير ، لإبراهيم بن محمد الفزاري (ـ ١٨٦)[2] .

٢ ـ كتاب الخيل ، لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنّى (ـ ٢٠٩)[3] .

---

(١) (مصادر التراث العسكري) ١/٤ـ٥ .

(٢) طبع بدراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور فاروق حمادة ، في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٨ = ١٩٨٧ م .

(٣) ذكره ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ١/٣٤٩ و٣٥١ .

٣ ـ كتاب الصوائف ، لمحمد بن عائذ بن أحمد القرشي الدمشقي (– ٢٣٣)[١] .

٤ ـ كتاب الجهاد ، لابن أبي الدنيا (– ٢٨١)[٢] .

٥ ـ كتاب الجهاد ، أو سبعون حديثاً في الجهاد ، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري ، المعروف بابن بطّة الحنبلي (– ٣٨٧)[٣] .

٦ ـ كتاب في فضل الجهاد ، لمجد الدّين طاهر بن نصر الله بن جهبل (– ٥٩٦) ، ألّفه للسلطان نور الدين الشهيد[٤] .

٧ ـ أربعون حديثاً في فضل الجهاد والمجاهدين ، لأبي الفرج المقري الواسطي (من علماء القرن السادس)[٥] .

٨ ـ فضل الجهاد ، لعبد الغني المقدسي (– ٦٠٠)[٦] .

٩ ـ كتاب تأويل آي الجهاد ، لفخر الدين أبي منصور عبد الرحمن بن

---

(١) ذكره ابن جماعة الكناني في (مستند الأجناد في آلات الجهاد) : ٧٤ ؛ وهو من الكتب المفقودة .

(٢) ذكره ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٢٦٧/١ ، والذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٤٠٢/١٣ .

(٣) طبع بتحقيق ودراسة يسري عبد الغني البشري ، بمكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٨٩ م .

(٤) (كشف الظنون) ١٢٧٥/٢ ، و (معجم المؤلفين) ٣٩/٥ .

(٥) منه نسخة في الظاهرية برقم : حديث (٢٧٩) ، الورقة (١٦٩ـ١٧٧) . (فهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية) : ١٩٠ .

(٦) منه نسخة بالظاهرية ، برقم مجموع (١٧ـ٣٣) .

محمد بن هبة الله (– ٦٢٠) ، المعروف بالفخر ابن عساكر ؛ الفقيه الشافعي الكبير ، وشيخ العز بن عبد السلام[١] .

١٠ ـ الإنجاد في أبواب (أحكام) الجهاد ، لأبي عبد الله محمد بن عيسى الأزدي القرطبي ، ابن أصبغ (– ٦٢٠)[٢] .

١١ ـ فضل الجهاد والمجاهدين ، لأحمد بن عبد الواحد المقدسي البخاري (– ٦٢٣)[٣] .

١٢ ـ كتاب في علم الفروسية ، لبدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري المالكي الظاهري ، نائب الإسكندرية (– ٧١١)[٤] .

١٣ ـ مختصر في فضل الجهاد ، لمحمد بن إبراهيم ، ابن جماعة الكناني (– ٧٣٣)[٥] .

١٤ ـ إدراك السؤول في سابقة الخيل ، للحسين بن محمد الحسيني ، كُتب عام (٧٢٩)[٦] .

---

(١) ذكره ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٦٨٧/٢ و ٧٧٣ .

(٢) من نسختان خطّيتان مصوّرتان في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (٢٦٥١) و (٣١٦٧) .

(٣) طبع بتحقيق وتخريج مبارك بن سيف الهاجري في الدار السّلفية بالكويت ، سنة ١٩٨٨ م .

(٤) (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان القسم ٦ (١٠ـ١١)/٥٦٠ .

(٥) طبع بتحقيق وشرح أسامة النقشبندي ، ملحقاً بكتاب (مستند الأجناد في آلات الجهاد) للمؤلف نفسه .

(٦) (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان القسم ٦ (١٠ـ١١)/٥٦٠ .

١٥ ـ تحفة المجاهدين في العمل بالميادين ، للاجين بن عبد الله الذهبي حسام الدين الطرابلسي (ـ ٧٣٨)[١] .

١٦ ـ الأدلّة الرسمية في التعابي الحربية ، لمحمد بن منجلي الناصري (ـ ٧٧٨) ، وهو كبير حراس السلطان الملك الأشرف شعبان[٢] .

١٧ ـ التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية ، للمؤلف السابق[٣] .

١٨ ـ الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب ، للمؤلف السابق[٤] .

١٩ ـ الأحكام الملوكية وضوابط الناموسية في فن القتال في البحر ، للمؤلف السابق[٥] .

٢٠ ـ تحفة المجاهدين في العمل بالميادين ، لمحمد بن الأمير لاجين بن عبد الله الذهبي الطرابلسي الحسامي (ـ نحو ٧٨٠)[٦] .

٢١ ـ غاية المقصود في العلم والعمل بالبنود ، للمؤلف السابق[٧] .

---

(١) المصدر السابق : ٦ (١٠ـ١١)/٥٦١ .

(٢) المصدر السابق : ٦ (١٠ـ١١)/٥٦٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق : ٦ (١٠ـ١١)/٥٦٣ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق ، ووقع فيه « الألم » بدل « العلم » وهو خطأ ناتج عن الترجمة ، صوّبناه من (مصادر التراث العسكري عند العرب) ٦٤/٢ .

٢٢ ـ كتاب مبارك يشتمل على بنود الرماح وغيرها من الفوائد والميادين ، للمؤلف السابق[١] .

٢٣ ـ بغية المرام وغاية الغرام ، لطَيْبُغا الأشرفي البكلميشي اليوناني (ـ ٧٩٧)[٢] .

٢٤ ـ كتاب في الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية ، للمؤلف السابق[٣] .

٢٥ ـ الحجة والبرهان على فتيان هذا الزمان ، لصفي الدّين إدريس بن بيدكين التركماني الحنفي ، كتب حوالي (٨٠٠)[٤] .

٢٦ ـ البدائع والأسرار في حقيقة الرّد والانتصار وغامض ما اجتمعت عليه الرُّماة في الأمصار ، لأبي بكر محمد بن علي بن أصبع الهروي[٥] .

٢٧ ـ نهاية السؤل والأمنية في تعلُّم (تعليم) أعمال الفروسية ، لنجم الدّين محمد بن عيسى بن إسماعيل الأحدب الأقصرائي أو (الأقسرائي) الحنفي (ـ ٧٥٠) ، وقيل إنه ألّفه نحو سنة (٨٠٨)[٦] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق : ٦(١٠ـ١١)/٥٦١ ، و (مصادر التراث العسكري عند العرب) ١٢٧/١ .

(٣) المصدر السابق : ٦(١٠ـ١١)/٥٦٢ .

(٤) بروكلمان : ٦ (١٠ـ١١)/٥٦٤ .

(٥) المصدر السابق : ٦ (١٠ـ١١)/٥٦٠ ، و (مصادر التراث العسكري) ١١٧/١ ، ولهذا الكتاب أهمية كبرى في تعلُّم فن الأقواس الأندلسية ، والتي كانت على العكس مما هو معروف عن الأقواس العربية .

(٦) حقق هذا الكتاب لطف الحق في رسالة دكتوراة من جامعة لندن سنة (١٩٥٦) ، وحقّقه =

٢٨ ـ مشارع الأشواق إلى مصارع العُشّاق ومثير الغرام إلى دار السلام (في فضائل الجهاد) ، لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم الدمشقي ثم الدمياطي ، المشهور بابن النحاس (ـ ٨١٤)[١] .

٢٩ ـ كتاب رمي النُّشاب ، لمحمد الصغير ، كتب عام (٨٢١ـ٨٢٢)[٢] .

٣٠ ـ خطبة في الجهاد ، لمحمد بن عبد الله بن محمد القاهري الرشيدي الشافعي (ـ ٨٥٤)[٣] .

٣١ ـ هداية الرامي إلى الأغراض والمرامي ، لحسن بن محمد بن عبسون الحنفي السنجاري ، كتب عام (٨٥٥)[٤] .

٣٢ ـ الأرجوزة الحلبية في رمي السهام عن القسي العربية ، لأبي بكر الحلبي منقار ، كتب حوالي عام (٨٨٧)[٥] .

= ثانية نبيل محمد عبد العزيز في أطروحة دكتوراة من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، سنة ١٩٧٢ ، ونشر الدكتور أحمد سعيدان بحثاً قيّماً في (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) ع٩ـ١٠ ، ص ١٠٠ـ١١٨ ؛ (مصادر التراث العسكري) ٤٥٢/٢ ، بروكلمان ٦(١٠ـ١١)/٥٦٤ .

(١) طبع بتحقيق ودراسة إدريس محمد علي وعمد خالد إسطنبولي ، بدار البشائر الإسلامية ببيروت ، سنة ١٤١٠= ١٩٩٠ .

(٢) بروكلمان : ٦(١٠ـ١١)/٥٦٤ـ٥٦٥ .

(٣) منه نسخة خطيّة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (٢٦٩٨) .

(٤) بروكلمان : ٦(١٠ـ١١)/٥٦٥ .

(٥) المصدر السابق .

٣٣ ـ أبواب السعادة في أسباب الشهادة ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (– ٩١١)[١] .

٣٤ ـ كتاب الأربعين في فضل الجهاد ، له أيضاً[٢] .

٣٥ ـ فضائل الجهاد ، لعلي بن مصطفى البوسنوي الحنفي ، علي دده ، شيخ التربة (– ١٠٠٧)[٣] .

٣٦ ـ القصيدة اليونانية في الرّمي عن القوس ، لحسن بن عبد الرحمن بن عبد الله اليوناني ، مخطوط في الإسكندرية : فنون حربية ٨١ ، من عام (٩٤٢)[٤] .

٣٧ ـ رسالة ابن المسناوي إلى المجاهدين بسبتة ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي الدلائي البكري (– ١١٣٦)[٥] .

٣٨ ـ رسالة أحمد الفاسي إلى المجاهدين بسبتة ، لأحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، من أعيان القرن الثاني عشر[٦] .

٣٩ ـ رسالة ابن ذكري إلى المجاهدين بسبتة ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ذكري المغربي الفاسي (– ١١٤٤)[٧] .

---

(١) طبع بتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف ، في المكتبة القيمة بالقاهرة ، سنة ١٤٠١ = ١٩٨١ .

(٢) (مصادر التراث العسكري عند العرب) ٤٨/١ .

(٣) (إيضاح المكنون) ١٩٦/٢ ، و (معجم المؤلفين) ٢٤٣/٧ .

(٤) بروكلمان : ٦(١٠ـ١١)/٥٦٦ .

(٥) مخطوط مصوّر في مركز جمعة الماجد برقم (٣٢٦٦) .

٤٠ ـ رسالة المريني إلى المجاهدين بسبتة ، لأبي عبد الله محمد الطيب بن مسعود المريني (ـ ١١٤٥)[١] .

٤١ ـ جواب في استفتاء أمور الجهاد ، لأبي حفص عمر بن عبد الله بن عمر الفهري الفاسي المالكي (ـ ١١٨٨)[٢] .

٤٢ ـ قصيدة دالية [في] حثّ المغاربة على الجهاد ، لإدريس بن محمد بن إدريس العمراوي (ـ ١٢٩٧)[٣] .

٤٣ ـ الجهاد : الموسوم : أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد[٤] .

٤٤ ـ العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ، لصدّيق حسن خان القِنَّوْجي (ـ ١٣٠٧)[٥] .

٤٥ ـ غنية الأنجاد في مسائل الجهاد ، لأبي عبد الله محمد التهامي المكناسي (كان حيّاً ١٣٢٦)[٦] .

---

(١) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد برقم (٣٢٦٦) .

(٢) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد برقم (٣٢٥٨) .

(٣) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد برقم (٣٢٢٩) .

(٤) طبع بدراسة وتحقيق عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح ، بدار الغرب الإسلامي ، سنة ١٩٩٦ .

(٥) طبع في بهوبال بالهند في مطابع الرياسة العلية البهوبالية ، سنة ١٨٧٧ ، ثم في دار الكتب العلمية ببيروت بتحقيق محمد السعيد ، بسيوني زغلول ، سنة ١٩٨٥ .

(٦) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد برقم (٢٨١٢) .

٤٦ ـ إبادة دعوى مدّعي الدفاع بنصوص الغزو والجهاد لإعلاء كلمة الله ، لصالح بن أحمد[١] .

٤٧ ـ فكاهة الأذواق من مشارق الأشواق ، لمحمود العالم ، وهو اختصار (مشارع الأشواق) السابق ذكره[٢] .

٤٨ ـ كتاب الخيل والرياضة والفروسية والحثّ على الجهاد ، لمؤلف مجهول[٣] .

٤٩ ـ كتاب في الجهاد ، لمؤلف مجهول[٤] .

٥٠ ـ قصيدة في بيان فضائل الجهاد ، لأحمد أفندي رشوان[٥] .

٥١ ـ رسالة الأفراح والبشائر لطالب العلم والمجاهد والحاج والزائر ، لعمر بن إبراهيم الهبري[٦] .

٥٢ ـ النشر اللائق لمن أراد الجهاد بالصواعق ، لمؤلف مجهول[٧] .

٥٣ ـ كتاب في فضل الجهاد والسلاح وارتباط الخيل ، لعبد الرحمن بن هذيل[٨] .

(١) طبع دون تاريخ في (٣٠) ص ؛ (معجم المطبوعات العربية السعودية) ٤٦٢/١ .
(٢) طبع بالقاهرة ، دون ناشر ، سنة ١٨٦٥ .
(٣) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٢٨٣٢) .
(٤) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٣٣١٦) .
(٥) مخطوط بمركز جمعة الماجد ، برقم (٤٥٥٢) .
(٦) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٢٩٦٠) .
(٧) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٢٨٣٠) و (٣٢٩٨) .
(٨) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٣٢٣٧) .

٥٤ ـ نزهة الناظرين وتعليم المجاهدين على أعداء الكافرين ، لسليمان التركي البنباجي[١] .

٥٥ ـ روض الجهاد الفائق لمن أراد الغزو بالصواعق ، لسليمان التركي البنباجي أيضاً[٢] .

٥٦ ـ رسالة إلى المجاهدين بسبتة ، لمؤلف مجهول[٣] .

٥٧ ـ كتاب الأربعين في فضل الجهاد ، للحافظ أبي الحسن المرادي[٤] .

٥٨ ـ تفريج الكروب في تغيير الحروب ، لمؤلف مجهول ألّفه للملك الناصر[٥] .

٥٩ ـ سراج الليل في سروج الخيل ، ليوسف الحصباني[٦] .

الإمام العزّ والجهاد في سبيل الله :

شَهِدَ عصرَ العزِّ بنِ عبدِ السَّلام الفتنَ والاضطراباتِ السياسيّة ؛ فكانت مكايدَ الصَّليبيِّين والمغول تدكُّ بلادَ الإسلام من الخارج ، ومفاسد بعض المماليك وأضرابهم من الحكّام تنخر في جسد الأمة الإسلامية وتضعف قُواها .

(١) مخطوط مصوَّر في مركز جمعة الماجد ، برقم (٣٢٢٥) .
(٢) مخطوط مصوَّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٣٢٢٥) .
(٣) مخطوط مصوَّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٣٢٦٦) .
(٤) ذكره ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٦٨٧/١ و ٧٧٣ .
(٥) بروكلمان : ٦ (١٠ـ١١)/٥٦١ .
(٦) بروكلمان : ٦(١٠ـ١١)/٥٦٦ .

في ظلِّ هذا الجو عاش سلطانُ العلماء ، فقد حكى ابنُ تغري بردي في (النجوم الزاهرة) أنّه لما عظُمت الأراجيف بتحريك التّتار نحو البلاد الشامية ، وقطعهم الفرات ، وهجومهم بالغارات على حلب ، سنة (٦٥٧) أرسل الملكُ الناصر صلاحُ الدّين يوسُف[١] صاحبُ حلب والشام إلى الملكِ قُطُزْ ملكِ مصر رسولَه كمالَ الدين عمر بن العديم ، يطلبُ منه النجدةَ على قتال التّتار ، فجمع قُطُزْ القضاةَ والفقهاءَ والأعيانَ لمشاورتهم فيما يعتمد عليه من أمر التّتار ، وأن يؤخَذَ من الناس ما يُستعان به على جهادِهم ، فحضروا في دار السّلطنة بقلعة الجبل ، وحضر العزُّ بنُ عبد السّلام ، والقاضي بدرُ الدّين السِّنْجاريّ قاضي الدّيار المصرية ، وغيرهما من العلماء ، فكان الاعتمادُ على ما يقولُه ابنُ عبد السّلام ؛ وخلاصة ما قاله :

« إذا طرق العدوّ بلاد الإسلام ، وجب على العالم[٢] قتالُهم ، وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم ، بشرط ألاّ يبقى في بيت المال شيء ، وتبيعوا مالكم من الحوائص المذهّبة والآلات النفيسة ، ويقتصرُ كلُّ الجند على مركوبه وسلاحه ، ويتساوَوْا هم والعامة . وأما أخذُ الأموالِ من العامّةِ مع بقايا في أيدي الجُند من الأموال والآلات الفاخرة فلا . وانفضَّ المجلس على ذلك »[٣] .

ولا ننسى أنّ الإمامَ العزَّ ، رحمه الله ، كان من أوائل العلماء الذين وجهوا الناس إلى خطورةِ العدوِّ القادم إليهم يومئذ من الغرب أيضاً ، فأنكر على

---

(١) وهذا معاصر لدولة المماليك ، فهو بذلك غير صلاح الدين الأيوبي .

(٢) كذا في (النجوم الزاهرة) ٧٢/٧ ؛ والظاهرة أنها محرّفة عن (الحاكم) .

(٣) (النجوم الزاهرة) ٧٢/٧ .

الصّالح إسماعيل التّحالف مع الصّليبيّين وتسليمهم صيدا والشّقيف وصفد وحصوناً أخرى ، وذلك لخلاف سياسيّ نشب بين الصّالح إسماعيل وابن أخيه نجم الدّين أيّوب ، وزاد ذلك إذنُ الصّالح للصّليبيّين دخولَ دمشقَ وشراءَ السّلاح ، فأنكر المسلمون ذلك ، واستفتوا الشيخ عزّ الدّين ذلك فحرّمه ؛ ولم يكتفِ العزُّ بهذا ، بل جهر في وجه السّلطان بما يؤذن بشنيع فعله ، وأنّ هذا ليس عليه أمرُ المسلمين ، وقطع الدُّعاء له في يوم الجمعة ، وصار يدعو بقوله : « اللهمَّ أبرِمْ لهذه الأُمّة إبرامَ رشد ، تعزُّ فيه أولياءَك ، وتذلُّ فيه أعداءَك ، ويعمل فيه بطاعتك ، وينهى فيه عن معصيتك » والناسُ يضجّون بالدعاء .

وعلى أثر فتواه أصدر الصّالحُ إسماعيل أمراً بعزله من الإفتاء والخطابة ، وبدأ في اضطهاده والتضييق عليه حتى أخرجه من دمشق حيث استقرّ في القاهرة وذلك سنة (٦٣٩)[1] .

وهكذا كان لسلطان العلماء مواقف مشرّفة ضدّ التّتار أعداء البلاد القادمين من المشرق ، والصّليبيّين الآتين من المغرب ، ظهرت في بلدين هما جناحا الإسلام ووحدة المسلمين : بلاد الشام ، ومصر ، حفظهما الله من كلّ كيدٍ وشرٍّ .

تأليفه في الجهاد :

وأما كتابنا الذي نقدّم له (أحكام الجهاد وفضائله) فقد ألّفه سلطان العلماء ، تحفيزاً للعباد نحو الجهاد ، وتشجيعاً لهم للالتزام به ، والترغيب بأجره وثوابه ، والترهيب من تركه وإهماله .

---

(١) انظر مقدمتي لكتاب المؤلّف (شجرة المعارف والأحوال) : ١٢ .

وكأن هذا الكتابَ ـ لوجازته ـ ألّفه ليكون في رفقة المجاهد ، والغازي ، والمرابط على ثغور المسلمين ، يستعين به ليكون له دافعاً نفسيّاً ، ومدداً روحيّاً ، يتقوّى به على طاعة ربّه ؛ لنصرة دينه ، وإعلاء كلمته ، متمثّلاً قولَه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصّف : ٤/٦١] .

وقد جاء كتابه هذا في اثنين وخمسين فصلاً ؛ يورد الآيات والأحاديث ، ويعلّق عليها أحياناً بكلمات موجزة بليغة ؛ وقد يكون عنوان الفصل مترجماً لما يورده من آيات وأحاديث ، مجمل ما فيها من الصحيح ، وهو ما يلتزمه الإمام في كتبه[1] .

وصف النسخة :

اعتمدت في نشر هذه النسخة وتحقيقها على نسخة فريدة لهذا الكتاب ، تحتفظ بها مكتبة برلين برقم (٤٠٨٨) في إحدى عشرة ورقة ، كُتبت بخطٍّ أندلسيٍّ بديع الضبط ، أحكم فيه النّاسخُ علاماتِ الإهمالِ والإعجام ، والفتح والضّم والكسر والسكون ، وهي بخط إبراهيم بن عيسى بن يوسُف بن أبي بكر المرادي الأندلسي ، كتبها في عصر المؤلف سنة سبع وأربعين وست مئة ، في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول منها ، أي قبل وفاة المؤلف بثلاث عشرة سنة .

---

(١) وهو ما ظهر لنا بالاستقراء من كتبه التي تمّ نشرها في هذه السلسلة ؛ انظر مقدّمتي لكتاب المؤلف (شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال) ص : ٣٨ .